الفصل الحادي عشر
حسن البنا وأصوله اليهودية

فى الأربعينات دار جدل واسع بين الكاتب الكبير (عباس محمود العقاد) وجماعة الإخوان المسلمين، عندما قال (العقاد): إن (حسن البنا) ترجع أصوله إلى قبائل يهودية فى نجد بالمملكة السعودية!!

الغريب أن الشيخ (البنا) لم يرد على العقاد!!

لكن الأغرب أن (جمال البنا) فى السنوات الأخيرة ومع بداية الألفية الجديدة تعرض لعدة أسئلة عن اتهامات (العقاد) للشيخ (حسن البنا) ولكن (جمال البنا) الذي كان يتحدث فى كل شيء ويصدر فتاوى غريبة عن الإسلام، أشهرها أن التدخين فى نهار رمضان لا يفطر المرء، ولكن عندما سأل عن الأصول اليهودية لأسرته لم يجب! ولم يعلق؟ شيء غريب حقاً!!

لكن الأغرب عندما يكتب (على أحمد عشماوي) الرجل الثانى فى تنظيم سيد قطب الذى اكتشف عام (١٩٦٥) فى مذكراته أن هناك رجال أعمال يهود فى الأربعينيات يمولون جماعة الإخوان وأشهرهم رجل الأعمال (عدس!!)

(على أحمد عشماوي) كان دينامو تنظيم (١٩٦٥) وأحد أهم أفراد جماعة الإخوان المسلمين فى ذلك الوقت، وكان يستحق الإعدام فى هذه القضية، ولكنه ساعد أمن الدولة فى الإرشاد عن تجمعات إجرامية كثيرة قبل القبض عليها، ولولاه لبذلت أجهزة الأمن أضعاف إضعاف ما بذلته من جهد، حتى تستطيع أن تقبض

على هذه التجمعات من الإخوان!!

وعن أسباب تخفيف حكم الإعدام عنه قال (فؤاد علام) : أنا وجدته إنساناً تائباً وعاد إلى صوابه، فحتماً كان يجب أن أمد إليه يد المساعدة، لأن من أهدافنا إصلاح هؤلاء الشباب، وهو نفسه قام بمواجهة الإخوان فى الحوارات التى أقيمت داخل أسوار السجن، وكان جاداً فى موقفه ومناقشاته، واستخدم آيات كثيرة من القرآن وقام بتفسيرها، وقال لهم: أنتم كنتم تفسرون هذه الآيات خطأ، وإذا كان الله يقبل التوبة فهل نرفضها نحن؟ ولذلك كان من المستحيل بعدما شعرت بأنه تاب توبة نصوحة، وتخلص من الأفكار الخطأ، وشاهدت بعينى تجربته فى تصحيح أفكار الشباب من الإخوان، أن أتركه لينفذ فيه حكم الإعدام، فأنا بحمد الله جعلنى سبباً فى رفع عقوبة الإعدام عنه، لأنه إنسان أصبح صالحاً للتأقلم مع المجتمع، وهو ضحية من ضحايا قيادات الإخوان، الذين قاموا بتضليله، عن تعمد منهم، وعن جهل منه!!

ولكن الجميل الذى يسعدنى أنه أصبح صديقى حتى الآن!! وله الفضل فى تنبيهى وتعريفى أن هناك علاقة بين اليهود والإخوان، وهو الذى قدم لى العقود التى تثبت الدعم المادى من اليهود للإخوان، ونشرها بعد خروجه من السجن فى كتاب يوضح من خلاله علاقة رجال الأعمال اليهود بالإخوان!! وكان أبرز رجال الأعمال اليهود، الذين كانوا يغدقون المال على الإخوان رجل الأعمال الشهير فى الأربعينيات (عدس) وأنا أعتبر (على عشماوي) ضحية المضللين، وقد أصبح بعد ذلك من الشخصيات البارزة فى المجتمع، وكان هدفه أن أقوم بتصحيح أفكار الشباب المضلل، وأحوله من شباب منبوذ إلى شباب نافع، فهم شباب متدين بالدرجة الأولي!! وهى الصفة التى تجدها فى كل هؤلاء الشباب!! ولكنهم تم تضليلهم من قيادات لم تكن تريد الخير لهذا البلد، وعندما أجد شاباً من الإخوان

يعود إلى صوابه لا أتردد فى مساعدته، وهناك أمثلة كثيرة بخلاف (على عشماوي) ساعدتها، والجميل أنهم أصبحوا أصدقائى فيما بعد.

***

ويواصل فؤاد علام حديثه عن اليهود والإخوان:

من وجهة نظرى أن ما قاله (على عشماوي) إنما قرائن ودلائل لا تصل إلى مرحلة الأدلة القاطعة، لكنها تثير الشك والريبة، وقد حصلت على دلائل وقرائن تثير الشك والريبة بدرجة أكبر من ذلك، ومنها أن الحكومة اللبنانية استطاعت أن ترصد شيكات صادرة من المستشار الأمنى للسفارة البريطانية، وهو معروف بميوله الصهيونية (عدلى يكن) مرشد الإخوان فى لبنان.

أنا اعتبرتها قرينة، لأن الدبلوماسى الذى قدم هذه الشيكات يحمل الجنسية البريطانية، ولا تستطيع أن تجزم أن العلاقة وثيقة، برغم ثبوت هذه الواقعة فى أجهزة الأمن اللبنانية!!

وهناك دلائل أخري، منها أن (سالم رحال) وهو أحد المشاركين فى اغتيال الرئيس (السادات) بالتدبير والتخطيط قد غادر مصر قبل اغتيال الرئيس (السادات) بأسبوعين وسافر إلى إسرائيل، وهو حتى اليوم مازال يقيم فى إسرائيل!! وكان يدرس فى جامعة (بيرزيت) وهى جامعة لا تقبل إلا الطلبة الذين تتوفر لديهم مواصفات معينة، وغير مسموح لكل الطلبة الفلسطينيين بدخولها، وهذا شيء يثير الشك!!

ونفس الشيء بالنسبة (لصالح سرية) وهو الرجل الذى بعثته إسرائيل إلى العراق لكى يأخذ الجنسية العراقية، ثم بعد ذلك يأتى إلى مصر ليعمل فى الجامعة

العربية، ويقوم بتكوين تنظيم إرهابى لاغتيال (السادات) وعدد كبير من السياسيين والعسكريين وهو ما يسمى بتنظيم (الفنية العسكرية) الذى تم كشفة عام (١٩٧٤)، والغريب أن (صالح سرية) خريج جامعة (بيرزيت) أيضاً، وهذا يثير الشك أيضاً بين علاقة الصهيونية بجماعة الإخوان!!

والغريب أيضاً أن (جوهيمان العتيبي) الذى قام بعملية الحرم المكى فى السعودية قيل أنه عاش فترة فى الأراضى المحتلة، وهو خريج جامعة (بيرزيت) أيضاً، كل هذه الدلائل والقرائن توضح العلاقة بين اليهود والجماعات المتطرفة.

والغريب أن أكبر جماعة إسلامية فى الأراضى الفلسطينية (حماس) وعلى لسان زعيمها المرحوم الشيخ (أحمد ياسين) قال: إن المنظمة مخترقة من إسرائيل!! وهناك عملاء لها وهناك العديد من الأفراد تم كشفهم، وقامت المنظمة بإعدامهم.

والغريب أيضاً عندما تم كشف عميل لأحدى المنظمات العربية بالمنطقة عام (١٩٧٧) وكان يحمل حقيبة مليئة بالمخدرات ظهر فى التحقيقات أنه يدعم إحدى الجماعات المتطرفة، ليشعل الفتنة الطائفية بين المسلمين والأخوة المسيحيين، واكتشف أيضاً أنه عميل للمخابرات الأمريكية!!

كل هذه الدلائل والقرائن تثير الشك تجاه علاقة الجماعات المتطرفة واليهود والصهيونية وأجهزة المخابرات الأمريكية والموساد!!

وللأمانة هى دلائل وقرائن ليست أدلة قاطعة، وهناك حادثة مهمة عندما قمت بزيارة ماليزيا عام (١٩٨٤) وأثناء تجولى فى المدينة وجدت مكتبة كبيرة، وعندما دخلتها وجدت كتباً كثيرة، (لسيد قطب) و(ابن تيمية) و(المودودي) كتب تقرأها الجماعات ووجدتها بأسعار زهيدة جداً، لا تصل إلى ثلاثة دولارات!! وعندما سألت عن صاحبة هذه المكتبة اكتشفت أنه رجل (يهودي) من أصل صيني، مما جعلنى أقتنع أن هناك صلة قوية بين الصهيونية والجماعات المتطرفة!!

عندما يتهم كاتب بقامة وقيمة (عباس محمود العقاد) أحد أهم كتاب مصر والعرب على الإطلاق، الشيخ (حسن البنا) بأن جذوره يهودية وبأنه غير مصري، إذاً نحن أمام كلام مهم يستحق المناقشة، لأنه صادر من كاتب لا يحتاج إلى شهرة، ولا فى حاجة لإثارة زوبعة ليلفت الناس إلى ما يكتبه!!

هذا حدث فى الأربعينيات من القرن العشرون!!

وعندما تتكرر نفس الحادثة بشكل مفزع عندما يخرج أحد أهم تنظيم (سيد قطب) الذى اكتشف عام (١٩٦٥) وهو الأستاذ (على عشماوي) ليقول لنا عبر مذكراته أن هناك رجال أعمال يهود كانوا يمولون جماعة الإخوان المسلمين!!

هذا شيء يجعلنا نشك فى مصداقية مشايخ الجماعة!!

ولكن الذى يؤكد الصلة القوية عندما وصل الإخوان إلى الحكم.

فى مصر فى عام (٢٠١٢) ونجد أحد أهم رجال جماعة الإخوان (عصام العريان) يطالب بشكل فج وغريب اليهود المصريين أن يأتوا إلى مصر، ليأخذوا حقوقهم وممتلكاتهم؟ ليثير الرأى العام فى مصر!! وظل الرئيس الإخوانى (محمد مرسي) عدة أيام صامتاً حتى ارتفعت وتيرة الإعلام ومع هجوم الصحافة قام رجال الجماعة على استحياء بإصدار بيان بأن ما قاله (عصام العريان) يعبر عن رأيه الشخصي!!

مع التأكيد أن هذا الكلام الذى ذكره (العريان) لم يخرج إلا بعد مشورة الجماعة وعلى رأسها المرشد (محمد بديع) ومشورة (محمد مرسي).

لكن الحقيقة وضحت وضوح الشمس، عندما قام الدكتور (محمد مرسي) وهو رئيس مصر بإرسال رسالة إلى الرئيس الإسرائيلى (شيمون بيريز) ويصفه بأنه الصديق الوفي!!

شيء لم يحدث من أى رئيس مصرى عبر سنوات العداء مع العدو الصهيوني

ولكن هذا يؤكد أن كل ما ذكره السابقون عن علاقة الجماعة باليهود. لم تكن علاقة عابرة!!

إنما هناك تنسيق كامل بين أعضاء الجماعة وزعماء اليهود الصهاينة!!

عمر التلمسانى المرشد المحترم:

عندما سألت (النبوى إسماعيل) وزير الداخلية فى فترة حكم الرئيس (السادات)، شغل المنصب من عام (١٩٧٧ حتى ١٩٨١) عن المرشد العام لجماعة الإخوان (عمر التلمساني) قال: أنا عرفت التلمسانى منذ عام (١٩٤٦) عندما كنت ملازم أول فى قسم القناطر، (التلمساني) المرشد الوحيد الوطنى المصري، الذى تثق فى كلامه وتعهداته.

فهو رجل مخلص بالفعل رحمة الله عليه!

هذه شهادة رجل محترم تحمل مسؤولية كبيرة فى مواجهة الجماعات الإرهابية فى فترة السبعينيات التى قامت بالعديد من العمليات الإجرامية ضد السائحين الأجانب وضد الشخصيات الهامة فى مصر، وكان آخر هذه العمليات هى اغتيال الرئيس (السادات) على يد تنظيم الجهاد فى عام (١٩٨١) وتنظيم الجهاد هم أولاد الإخوان وتربيتهم!!

لكن (التلمساني) قام بدور هام جداً وهو محاربة الشيوعية، التى انتشرت بشكل كبير فى الجامعات المصرية، وأصبحت موضة!!

وتمكن المثقفون الشيوعيين من تولى معظم المناصب فى المسرح والسينما وفى وزارة الثقافة، ولكن (التلمساني) تمكن بالاتفاق مع الرئيس (السادات) أن يعيد تنشيط الكوادر الإخوانية القديمة لكى تساعد الشباب المصرى المتدين والرافض للشيوعية، ولكن الشباب المتدين كان يواجه بكوادر قوية من الشيوعيين، ولذلك

كان من المهم أن يساند كوادر الإخوان الجيل الجديد فى الندوات التى تعقد فى الجامعة، حتى يستطيعوا مواجهة الكوادر الشيوعية المدربة على الكلام مثل البغبغانات، وحدثت مصادمات بين شباب الإخوان (الجهاد، الجماعة الإسلامية) والشباب الشيوعى الذى كان يلاقى دعماً كبيراً من الاتحاد السوفيتي، وهذا الجيل من الشباب (الإخواني) تفرع منه تنظيم (الجهاد) بقيادة (محمد عبد السلام فرج) مؤلف كتاب (الفريضة الغائبة) وهو من مواليد محافظة الشرقية، وكان يدرس فى كلية الزراعة (مهندس) وبعد تخرجه من الجامعة، استطاع هذا الشاب (محمد عبد السلام فرج) أن يكون مجموعة من الشباب، لتكون نواة لتنظيم عنيف (تنظيم الجهاد) أهم هؤلاء الشباب (عبود الزمر) وهو أحد أهم الرجال الذين كانوا يأمنون حراسة (السادات) وهو كان وقتها مقدم وكان قد حصل على نجمة سيناء فى حرب أكتوبر، ولكن التقدير الذى ناله من (السادات) لم يمنع (الزمر) من المشاركة بالتخطيط والتدبير لقتل (السادات) وعندما وصل الإخوان إلى الحكم فى مصر عام (٢٠١٢) كان أهم من يساند الدكتور (محمد مرسي) أول رئيس إخوانى لمصر كان هو (عبود الزمر) وتنظيم الجهاد، وهذا يثبت أن الجهاد من عباءة الإخوان، وأنهم دائماً يكذبون ودائماً ما يستخدمون غيرهم فى تنفيذ عملياتهم الانتقامية!!

وكان الشاب (عبود الزمر) فى السبعينيات، وكما ذكر لى صديقه وأحد رجال تنظيم الجهاد المحامى (منتصر الزيات) أن عبود كان يخطب فى مسجد (على بن أبى طالب) الذى يقع فى شارع (غريب فايد) على ترعة زنين فى حى (بولاق القديمة)، وهو الحى الذى يقع فى مساحة لا تزيد من (خمسة فى المائة) من مساحة حى (بولاق الدكرور) ذلك الحى الذى يضم عدة أحياء ومترامى الأطراف وخرج منه آلاف من الشباب الذين انضموا إلى تنظيم (الجهاد) و(الجماعة الإسلامية) وكما ذكر (منتصر الزيات) أن (عبود الزمر كان يخطب جمعة فى مسجد (على بن أبى طالب)

و(محمد عبد السلام فرج) يخطب جمعة، بالرغم أن (عبود) لم يكن عالم دين، ولكن كان يمتلك الجرأة فى قول ما لا يستطيع يقوله غيره لشجاعته، و(عبود الزمر) عندما كنت أكتب مذكرات اللواء (فؤاد علام) اختلفت مع اللواء حول (عبود) أنا كان من رأيى أنه كان يستحق الإعدام، فى قضية مقتل الرئيس السادات، وكانت حجتى بأن (عبود) كان رجل عسكري، وكان يعلم بمقتل رئيسه، وأكثر من ذلك أنه شارك فى التدبير فى التخطيط والتخطيط لقتل (السادات)، وهذا عقوبته أن يقدم إلى محاكمة عسكرية ويضرب بالرصاص، وكان للحق اللواء (فؤاد علام) متفقاً معى فى هذا ولكن كان يقول: أن القاضى هو الذى حكم عليه بهذا؟ وظل اللغز لماذا لم يتم إعدام (عبود) حتى خرج القاضى (محمد أبو الغار) الذى حكم فى القضية وقال فى إحدى الصحف: أنه عندما كان ينظر قضية اغتيال (السادات) رأى أن هؤلاء الشباب المتهمين فى هذه القضية، شباب صغير السن، محبين لوطنهم متدينين، وهذا يعطيهم الحق فى تخفيف الأحكام من الإعدام إلى السجن المؤبد، وقال عندما عرضت هذا الكلام على الرئيس (مبارك) قال لي: إذا أنت شايف هذا نفذ بسرعة، وتم تخفيف الأحكام حتى تنتهى حيرتي!!

وكان أحد الشباب المنتمى (للجهاد) (مجدى غريب) أخو زوجة (محمد عبد السلام) وقد قابلت (مجدى غريب) عدة مرات رحمة الله عليه، ولكن مجدى حاول ثلاثة مرات أن يغتال وزير الداخلية (النبوى إسماعيل) وتعرض للاعتقال عدة مرات، وكان قريب الصلة بزعيم الجهاد (عمر عبد الرحمن) وكان يختلف معه فى المسائل الفقهية!

وكان نتاج الشباب الجامعى الذى رباه الإخوان فى السبعينات (صالح سرية) الذى قاد تنظيم (الفنية العسكرية) فى عام (١٩٧٤) لمحاولة اغتيال الرئيس (السادات) وكان قريب الصلة بالسيدة (زينب الغزالي) أم الإخوان وخرجت براءة

من هذه القضية لعدم كفاية الأدلة، التى تدينها!!

تنظيم الجهاد هو الذى استطاع أن يقوم بتجنيد (على مراد) وهو أحد ضباط أمن الدولة، كما ذكر لى (النبوى إسماعيل) وهو الذى قام باغتيال الشيخ (الذهبي) شيخ جامع الأزهر بعد خطفة!!

(محمد عبد السلام فرج) الذى تربى على يد كوادر الإخوان :

استطاع أن يضم إلى جماعته (أيمن الظواهري) الرجل الثانى فى تنظيم القاعدة، و(أيمن) ليس من سكان (حى بولاق الدكرور) الفقير، إنما هو من سكان حى (المعادي) الراقي، وهو من عائلة كبيرة تضم القاضى والطبيب والمستشار ورجال المال!!

ولكن (أيمن الظواهري) عندما تم مطاردته من الأمن كان يختبئ فى حى (صفط اللبن) وهو كان من الأحياء القذرة المهملة، وهو الحى الذى كان به صرف صحى غير مغطي، مما جعله حسب وصف منظمة الصحة العالمية بأنه أقذر حى فى العالم!!

ولكن (أيمن) كان يحتمى فى هذا الحى بعيداً عن ضباط أمن الدولة، الإخوان ظلوا يعلنون أن (أيمن) ليس من كوادر الإخوان، ولكن عندما تولى (محمد مرسي) الحكم فى مصر ظهرت الحقيقة، ووجدنا (أيمن) يساند الإخوان بكل قوة، ولم يستطيعوا الإخوان أن يقولوا أن أيمن ليس من أبناءنا، وكان من ضمن الشباب الذى تربى على يد كوادر الإخوان فى السبعينات المهندس (صفوت عبد الغني) وهو أحد أعضاء مؤسسى الجماعة الإسلامية التى تفتخر بأنها قامت بقتل (٥٨ سائح) من الأجانب عام (١٩٩٧) وقاموا بتشويه جثث النساء، فى عمل إجرامى خسيس قذر، وكانت الجماعة تستبيح سرقة محلات الذهب، التى يمتلكها الأخوة المسيحيون، بحجة أن أموالهم غنيمة لنا، مبررات إجرامية قذرة، الغريب فى الأمر أن مؤسس الجماعة الدكتور (ناجح إبراهيم) المحترم عندما قرر أن يتوب عما

أحدثته الجماعة من جرائم وأخطاء، وأعلن فى عام (١٩٩٧) مبادرة وقف العنف، وأقر أن الجماعة كانت ترتكب أخطاء كبيرة لا تليق بالمسلمين، هذا الرجل اتجه لممارسة السياسة، بشيء واضح وأمام الناس، ولم يعود إلى ممارسة الإجرام والمؤامرات، التى يتم تدبيرها تحت الأرض، الرجل عاد إلى صوابه وتاب إلى الله، ولكن أعضاء الجماعة، لم يعجبهم الممارسة السياسية الشريفة وبدؤوا يصفون الدكتور (ناجح إبراهيم) بأنه عميل لأمن الدولة، وأنه أصبح (الساقط إبراهيم) وكانت أعضاء جماعة الإخوان تتظاهر بأنها غير راضية عن تصرفات جماعة الجهاد والجماعة الإسلامية!!

لكن عندما تم عزل (محمد مرسي) الإخواني، وجدنا (عاصم عبد الماجد) يقف على المنصات ويدفع بالشباب إلى قتال أعضاء المؤسسة العسكرية!!

وأن الجيش المصرى وقياداته خونة لأنهم انحازوا إلى الشعب ولم ينخرطوا فى خدمة الإخوان!!

الأقنعة سقطت، عندما وجدنا كل الشباب الذى تربى على يد كوادر الإخوان فى السبعينيات أصبحوا قيادات تعمل بكل ما تمتلك من قوة لخدمة قيادات الإخوان سادتهم ومعلميهم الذين تشربوا على أيديهم كراهية كل ما هو شريف، تربوا على القتل وفرض الآراء بالقوة، الشيء المحزن أن كل من يدافعون عن الرئيس الإخواني، كان الإخوان يتبرؤون منهم فى العلن، ولكن لم يكن يدرك الشعب المصرى أن الإخوان محترفون مؤامرات ودائماً ما يستخدمون أيدى غيرهم فى تنفيذ جرائمهم!!

نفس الشيء ينطبق على المهندس (طارق الزمر) أحد تلاميذ كوادر الإخوان وهو أحد أعضاء الجماعة الإسلامية، هو الذى يدعوا أنصاره لحرق البلاد وهو من زملاء (محمد عبد السلام فرج) التلميذ النجيب لكوادر الإخوان فى السبعينيات، ليقوم

بتكوين جماعة (الجهاد) حتى يكون بعيداً عنهم لأن الإخوان بقيادة (التلمساني) كانوا متفقون بأنهم لن يمارسوا العنف، ولكن الإخوان دائماً يلجؤون إلى الحلول والمؤامرات ومنها نتاج (جماعة الجهاد، الجماعة الإسلامية) تلك الجماعات التى أرهبت العالم، وجعلت العالم أجمع يعتبر الإسلام هو دين الإرهاب، والإسلام برئ من أفعال الإخوان ومؤامراتهم.

تنظيم (الجهاد) الذى وضع دستوراً عنيفاً له هو (محمد عبد السلام فرج) وهو فى عام (١٩٧٤) كان شاب فى أوائل الثلاثينات من العمر!!

وهو جاء إلى القاهرة ورصيده من العمل السياسى لا يذكر!! ولكن عندما سمح لجماعة الإخوان بقيادة الشيخ (عمر التلمساني) أن تنشط فى الجامعات المصرية. وخاصة ثلاث جامعات (أسيوط، وعين شمس، القاهرة) ولا يستطيع أحد أن يقول أن الشباب صغير السن من أمثال (عبد السلام فرج، أيمن الظواهري، عصام القمري، صفوت عبد الغني، عاصم عبد الماجد) أنهم كانوا قادرون لوحدهم على مواجهة المفكرين والفلاسفة والكتاب الكبار المنتمون إلى اليسار وأقصى اليسار!! وكانوا دائماً ما تجمعهم الندوات فى الجامعات ويتغلب اليساريون لما لهم من خبرات وقاعدة عريضة من التابعون لهم، ومن هنا بدأ قادة الإخوان يدخلون على الخط ليساندون الشباب المتدين، والباحث عن دولة الخلافة الإسلامية، والرافض للفكر الشيوعي، والقوميون والتقدميون والناصريون، المعادون لكل ما هو إخواني، وما هو مساند (للسادات)، وهناك واقعة حدثت عام (١٩٧٢)، كما ذكرها (فؤاد علام) وقال: إن هناك تعليمات جاءت من الرئاسة (السادات) بأن تذهب مجموعة من ضباط أمن الدولة إلى جامعة القاهرة، لضرب وتكسير أعداداً كبيرة من الشباب الجامعي، المنتمى لليسار وللفكر الناصرى وللتحضير لهذه المعركة، ذهبت سيارات الإسعاف صباحاً، لتقف بجوار الجامعة، وبعد الظهر ذهبت مجموعة الضباط

والجنود إلى الجامعة، وتم ضرب الطلبة المعادون للإخوان والمنتمون لليسار وللفكر الناصري، بالرغم من اعتراضي أنا والسيد (حسن أبو باشا) على إرسال الضباط لكن إصرار الرئاسة على تنفيذ هذه العملية كان أكبر من سلطتنا كضباط فى أمن الدولة!!

ولم تكتف القيادة السياسية بذلك فى فترة السبعينيات، بل صدرت الأوامر باستبعاد كل الأساتذة الشيوعيون والمنتمون للفكر الناصرى من تولى المناصب داخل الجامعات المصرية، وهذه مساندة قوية للشباب المتحمس الرافض للفكر اليسار!!

وهذا ما أكده الرئيس السادات فى خطاب رسمي، عندما قال: لن يتولى فى عهدى شيوعى لأى منصب!!

والمقصود بالشيوعي، كل من هو مخالف ومعادى للرئيس السادات!! بدون البحث من كان على صواب، ومن كان على خطأ!!

ومن هنا بدأت الساحة تخلى لشباب الإخوان الجدد!! ولكن تحت مسميات جديدة مثل (تنظيم الجهاد) وتنظيم (الجماعة الإسلامية) ووجدنا الإخوان يخترقون القوات المسلحة، واستطاعوا تجنيد أعداداً كبيرة من الضباط والقادة العسكريين وكان أبرزهم (عصام القمري، مجدى سالم، عبود الزمر، خالد الإسلامبولي، وعطا طايل) وآخرين!!

وعندما نستعرض هذه الأسماء وأدوارها نجدها كالتالي:

(عصام القمري) : كان برتبة (مقدم) عندما شارك فى التخطيط لاغتيال الرئيس (السادات)، وكما ذكر لى (النبوى إسماعيل) وزير الداخلية فى عهد السادات - أنه استطاع أن يضع ضابطاً من أمن الدولة فى منزل (أيمن الظواهري) حتى تستطيع

أجهزة الأمن أن تقبض على (عصام القمري) وبالفعل اتصل (عصام) بزميله فى التنظيم (أيمن الظواهري) وتم القبض على (القمري) فى هذا الوقت وكان الاثنان (عصام القمري، أيمن الظواهري) فى أوائل الثلاثينات من عمرهما! والسؤال الذى نطرحه هو: من أين جاء هؤلاء الشباب بالخبرات والإمكانيات لتنفيذ عملية كبيرة من هذا النوع، اغتيال رئيس الدولة (السادات)؟

بالفعل الإخوان لعبوا دوراً كبيراً فى هذه العملية!!

هل يصدق أحد أن (عبود الزمر) الذى كان برتبة مقدم فى الجيش المصري، وكان لا يحفظ حتى جزء من القرآن الكريم!! فجأة يتحول إلى الزعيم الروحانى الذى يطالب بدولة الخلافة؟ عندما نشاهد نشأة (عبود الزمر) فى حى (ناهيا) وهو حى تابع لحى بولاق الدكرور الذى يسيطر عليه الإخوان منذ الستينيات من القرن الماضي، ولا تجد شارع واحد فى هذا الحى ليس به أحداً من أعضاء الجماعات الثلاثة (الإخوان، الجهاد، الجماعة الإسلامية)!!

(حى ناهيا) وهو حى فقير معدم، ليس به أى خدمات مقدمة من الحكومات المتعاقبة. أغلب سكانه من الفلاحين البسطاء! يسكنون فى بيوت لا تليق بمعيشة كريمة، لم يفكر (عبود) وجماعته أن يشتركوا ليقدموا أفكار لتطوير هذا الحى فى منتصف السبعينيات. لأن هؤلاء الشباب كان مطلوب منهم تنفيذ مخطط إخوانى للإطاحة بنظام ثورة يوليو (١٩٥٢)!!

الإخوان فى السبعينيات تعهدوا للرئيس السادات بأنهم سيحاربون الشيوعيون واليساريين وأنهم ملتزمون بذلك!! واستطاعوا خداع السادات لفترة طويلة من الزمن. لأن الإخوان بذكاء حاد استطاعوا استخدام شباب جديد، يعوض آلاف الشباب الذين تركوا العمل الجهادى رغماً عنهم أو بإرادتهم لأنهم كشفوا للأنظمة الأمنية المختلفة، ولذلك كانت الخطة أن يكون هناك وجوه شابة عندها الاستعداد

لتنفيذ الأوامر. مع الوضع فى هذا المخطط أن لا يذكر أحد منهم أنه إخواني!!

والسؤال : كيف يتحول (عبود الزمر) رجل المخابرات، والذى كان دائماً يكون متواجداً فى كل مكان يجلس فيه (السادات) إلى رجل إرهابى ليخطط لاغتيال رئيسه الذى أعطاه فى يوم من الأيام نجمة سيناء، وهو وسام شرف على بطولاته فى حرب أكتوبر؟!

عندما نعود إلى (محمد عبد السلام فرج) الذى قام بتأليف كتاب (الفريضة الغائبة) ليكون دستوراً للعنف لتنظيم (الجهاد) هو مستمد من أفكار (سيد قطب) الذى قام بتأليف كتاب (معالم على الطريق) الذى كفر المجتمع المصري، وحكم عليه بالجاهلية وهو كان شاباً صغيراً لا يمتلك أى ثروة، حتى يستطيع تمويل تنظيم كبير بحجم تنظيم (الجهاد). حتى عندما تزوج ابنة (غريب فايد) أحد كبار حى (زنين) التابع لحى بولاق الدكرور، سكن (فرج) فى شقة بسيطة وفرها له حماه الحاج (غريب فايد)!! إذاً لم يكن (محمد عبد السلام)، من الأثرياء، ولكن الإخوان استطاعوا أن يوفروا الإمكانيات لهؤلاء الشباب بطريقة غير مباشرة!!

وعندما تعود إلى أحد الشباب الذين وقعوا فريسة للفكر الإخوانى هو (مجدى سالم) الذى تولى رئاسة الجناح العسكرى داخل القوات المسلحة، وقد تم اعتقاله فى أوائل التسعينيات، وللمصادفة الغريبة أن (مجدى سالم) قد تزوج زوجة المهندس (محمد عبد السلام فرج) بعد أن تم تنفيذ حكم الإعدام فيه، والمصادفة أيضاً أنه من سكان حى (بولاق القديمة) التابع لحى بولاق الدكرور: وللمصادفة أيضاً أن (مجدى سالم) كان للمناصرين للدكتور (محمد مرسي) الرئيس الإخوانى فى عام (٢٠١٢) ليظهر أحد أبناء الإخوان ليقوم بدوره فى العهد الإخوانى الجديد للسيطرة على مصر وإقامة دولة الخلافة التى وعد بها أبنائهم من تنظيمى (الجهاد، الجماعة الإسلامية)؟!!

الإخوان تحت قيادة (عمر التلمساني) فى عام (١٩٧٤) تورطوا فى عملية اغتيال (السادات) فى عملية (الفنية العسكرية) والتى قادها (صالح سرية) القيادى الفلسطينى الأردني، وتم استدعاء الحاجة (زينب الغزالي) للتحقيق فى هذه العملية التى فشلت بعد مقتل أعداداً كبيرة من الجنود والضباط المكلفون بحراسة كلية الفنية العسكرية، وقتها لم يغير (السادات) سياسته تجاه الإخوان. وظل يناصرهم ورأينا دائماً الشيخ (التلمساني) يظهر فى كل جلسة عامة يجلس فيها الرئيس (السادات) شيء يدعو إلى البحث فى قدرات الإخوان على التلون والمهادنة ومن يحاربون ومتى يخضعون؟ أسئلة كثيرة تحتاج إلى فحص كل شخصية إخوانية قيادية على حدة؟

***

عمر التلمسانى عميلاً لأمن الدولة؟!!

هذا الاتهام الذى وجه إلى الشيخ (عمر التلمساني) من إحدى المجلات يوضحه اللواء فؤاد علام :

فى الحقيقة أثناء القبض على السيد (عمر التلمساني) فى قضية (سيد قطب) عام (١٩٦٥)، أقمت معه عدة حوارات يومياً ومع ثانى أو ثالث حوار تولدت بيننا ثقة وأصبح يقول لى رأيه بصراحة شديدة، ويرد بقوة، أما الموضوع الذى لا يريد التحدث فيه كان يسكت!! وعندما كنت ألح عليه بالسؤال كان يقول :(أعفيني) وكنت أستجيب لرغبته، حتى أنه صرح بعد ذلك أنه فوجئ بأن هناك ضابطاً فى الأمن يعرف الحوار، وقال: إذا وصل الإخوان إلى الحكم، فإن أفضل شخص يتولى وزارة الداخلية هو (فؤاد علام) لأنه أكثر واحد يعرف عنهم كل شيء، لكن لا أستطيع أبداً أن أصفه بأنه كان عميلاً لأمن الدولة، كما أشيع فى إحدى المجلات التى فسرت كلامى عنه عندما قلت: بأنه رجل يقبل الحوار!!

وأنك تستطيع أن تقنعه بوجهة نظرك وأنه رجل سياسي، فخرجت تلك المجلة بمانشيت تقول فيه بأن (عمر التلمساني) عميلاً لأمن الدولة، وهذا غير صحيح تماماً وفى الحقيقة أن (عمر التلمساني) أصبح صديقاً لى بعد خروجه من السجن واستمرت صداقتنا حتى وفاته، وتجاوزت كل حدود وظيفتى وحضرت الجنازة والدفن، وتلقيت فيه العزاء فى مسجد (عمر مكرم) وترجع معرفتى به، بعد ثانى أو ثالث لقاء تحاورت فيه معه، وأصبح بيننا تفاهم وثقة، لدرجة أننا اتفقنا على أن نقيم حواراً بين جماعة الإخوان وبينى بأعتبارى ممثلاً للنظام، حتى نتوصل إلى حل.

وبدأنا بالفعل إقامة حوارات فقهية دينية داخل السجن ثم تحولت إلى حوارات سياسية، وبدأت أستعين ببعض عناصر الإخوان التى نبذت العنف، ليقوموا ويتحدثوا عن أخطاء (الإخوان)، وكان من ضمن هذه القيادات المرحوم (محمد رشاد) وكان ضابط شرطة وينتمى للتنظيم السرى ومن الأقطاب الكبار، وقال لي: أن يكون هناك تنظيم سرى يقوم بسرقة البنوك ومحلات الذهب وحرق أقسام الشرطة، وأن التنظيم السرى أصدر فتوى قتل الرئيس (عبد الناصر) وكل هذه الأشياء منافية للشرع والقانون.

ومن المحاور التى دارت أثناء المناقشات، أن وجود تنظيم سرى لا يعلم به باقى التنظيم العام، كان خطأ كبيراً!!

وتسألوا كيف يكون هناك تنظيم سرى لا يعلمون عنه أى شيء، ويقوم بأعمال مختلفة عن أهداف الجماعة؟

وهذا ما جعلهم فيما بعد ينقسمون فيما بينهم، وهناك كثير من القيادات استقالت من التنظيم، بسبب ما كان يقوم به التنظيم السرى من عمليات قتل وسرقة وأعمال تخريبية هذا كان جزءً من المناقشات، وشارك فى هذه المناقشات شخصيات - خمسة من قيادات الإخوان، منهم الدكتور (ماهر عبود) وهو يعيش الآن فى أمريكا، وله جماعة

إسلامية يرأسها هناك، والدكتور (عبد الحميد أغا) ويعمل بمعهد البحوث، كان حديثهم يدور حول موضوع الطاعة العمياء، وأن هذا ليس من الإسلام فى شيء وأنهم أضروا بالإسلام وبالجماعة نفسها، وقالوا: إن الاصطدام برجال الدين، وبخاصة رجال الأزهر شيء يضعف الدين، ويقلل من مكانه مصر، وفى هذه الحوارات استعنت بالدكتور (عبد العزيز كامل) وكان من الإخوان ونبذ أفكارهم الخاطئة، وقدم (عمر التلمساني) مجموعة شاركت فى هذه الحوارات بشكل دائم منهم (عبد المتعال الجابري) والدكتور (أحمد عبد الحميد فرج) و (حامد شريت) وكان الدكتور (وائل شاهين) يحضر هذه المناقشات ويستمع إلى كل من يتحدث باهتمام شديد، لكنه لم يشارك فى الحوارات!!

من ضمن حواراتى معهم أننى أعلنت كمبادرة من داخل المكان المخصص للحوارات، أن من أخطاء النظام أنهم تعاملوا مع جماعة الإخوان من ناحية الإجراءات البوليسية الأمنية دون غيرها؟ هذه المبادرة التى أطلقتها لم تكن نوعاً من الشجاعة، بقدر ما كانت حرصاً على أن هذا الشباب المتدين ليس من المصلحة أن نتركه يعيش فى عزلة عن المجتمع لأنهم شباب متعلم ومعهم عدد آخر من العامة وشيء جميل أن يكون الشباب متديناً فكنت حريصاً من خلال المناقشات التى قمت بتنظيمها أنا والشيخ (عمر التلمساني) على تصحيح الأفكار الخاطئة التى كان يؤمن بها هؤلاء الشباب، الذين كانوا من خيرة شباب مصر، وكنت حريصاً أنا و(عمر التلمساني) على الوصول إلى علاج لهؤلاء الشباب.

وكان من نتائج هذه الحوارات الناجحة، قرارات منها السماح بالزيارة لأهالى المعتقلين، وأن يعمل المعتقلون بأجر، وأن يتم ادخار الأجور حتى يأخذها المعتقل بعد خروجه، ليبدأ بها حياة جديدة، ومن لا يملك مهنة قمنا بإنشاء ورش للنجارة والحدادة، وقمنا أيضاً بإنشاء مزارع للدواجن والمواشي، وبخلاف ذلك أرسلنا

للرئيس (عبد الناصر) ليصدر قراراً بالموافقة على عدة أمور مهمة منها: أن من يتم القبض عليه ولم يتم إدانته يصرف نصف راتبه الشهرى له ولأسرته، وإذا ثبت إدانته يحرم من صرف نصف المرتب، وشيء آخر أن تقوم النقابات بصرف مرتبات لأعضائها مثل نقابة (الأطباء، المعلمين، والمهندسين) كل هذه القرارات وافق عليها الرئيس عبد الناصر كما وافق أيضاً على طلبي، أن أقوم بالإفراج عن كل من يثبت عدم خطورته وبراءته، وبالفعل خرجت أعداداً كبيرة منهم وهذا جعل بيننا نوعاً من الثقة والتفاهم، وكثيراً من الجماعات يتذكرون موقفى الإيجابى معهم، ومع ذلك منهم من لا يزال يكرهنى حتى الآن، وكل ما حدث كانت نتيجة الثقة التى كانت بينى وبين المرحوم (عمر التلمساني) الذى كلما أتذكره أترحم على روحه الطاهرة.

***

التلمسانى الأب الروحى للإخوان!!

يواصل فؤاد علام شهادته:-

فى الحقيقة (عمر التلمساني) هو أكثر استنارة عن غيره من القيادات عندما تقارنه بـ (مصطفى مشهور) تجده هو أفضل، فهو رجل سياسى محنك، تستطيع أن تقنعه بالحجة، وعندما كان يلتزم بشيء كان يحافظ على التزامه؟ فهو جاء فى فترة مهمة جداً، ولو لم يكن (عمر التلمساني) لتعرضت جماعة الإخوان المسلمين للاندثار. ولانقلبوا على بعض داخل السجن وخارج السجن!! لأن التنظيم حدثت فيه انقسامات كثيرة، وتحولوا إلى مجموعات منها (البنائيون) وهم الذين كانوا قريبين من (حسن البنا) ويتبعون أفكار (سيد قطب) وهؤلاء انقسموا إلى ثلاث جماعات، جماعة يرأسها (محمد قطب) أخو (سيد قطب) وجماعة أخرى يرأسها (سيد عبده يوسف) وجماعة ثالثة كان يرأسها (شكرى أحمد مصطفي) و [illegible] (الهضيبيون) الذين كانوا يتبعون (حسن الهضيبي) كل هؤلاء انقلبوا على أنفسهم

بأفكارهم المختلفة!! ولولا (عمر التلمساني) لحدثت كوارث فى الإخوان!! وكانوا تحللوا وأن كنا نتمى ذلك لنرتاح منهم، ولكن لحنكة (عمر التلمساني) وعقليته السياسية أستطاع أن يوفق بالقدر المناسب فيما بينهم، والأهم أن (عمر التلمساني) التزم بوعده بعدم الصدام مع الأنظمة العربية فى ذلك التوقيت الصعب، بالذات هذا الوعد قاله لنا وهو فى السجن أثناء التحقيقات!!

***

تغير (التلمساني) فى عهد الرئيس السادات!!

(فؤاد علام) : للأسف الشديد تطورت شخصيته بل وتغيرت، وهذه أمور تحتاج إلى دراسة عن الإخوان!

وسوف أضرب لك أمثلة على ذلك، عندما كان (حسن البنا) طفلاً عمرة (١٤ عاماً)، كان يخطب فى المساجد، وعندما استشعر أهميته وبتصفيق الناس له، بدأ ينظم جماعة أطلق عليها جماعة (الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر) كان كل أعضاءها من الأطفال، هذا الكلام اعترف به (عمر التلمساني) نفسه لى هذه الجماعة قامت بأعمال شغب ضد المسيحيين، وقامت بحرق سيارة أحد المسيحيين، وكانوا يقومون بضرب الشباب الذين يمشون مع البنات فى الشارع!!

وعندما انتقل (حسن البنا) إلى المعهد الديني، بدأ فى عمل (مجلة) حائط، هذه المجلة كانت فى البداية تدعو إلى الأخلاق والفضيلة وأخلاق المسلم، وكيفية التعامل مع جارك المسيحي، وكانت مجلة مثالية بلغة هادئة، وعندما اشتد البنا وأصبح له شأن قوي، بدأ يهاجم أساتذته أنفسهم داخل المعهد الديني!!

نفس الشيء حدث عندما انتقل إلى كلية دار العلوم، وبدأ يأخذ نصيبه من الشهرة، أخذ يكتب المقالات الساخنة لإحساسه بالقوة!!

نفس الشيء تكرر عندما كان فى الإسماعيلية، كان يذهب إلى المقاهى ليتحدث مع الناس فى الدين، فكان البعض يقول له : لماذا لا تذهب إلى الجوامع وتتحدث فى الدين بدلاً من التحدث فى المقاهي؟

كان يرد ويقول: إذا ذهبت إلى رجال الدين سوف يردون ويهاجموني!! ولكن إذا ذهبت إلى المقاهى فإنهم سيسمعوني!! كان غاوى شهرة وافتخار!!

هذا ما ذكره (عمر التلمساني) نفسه عن (حسن البنا) من وجهة نظرى أن الإخوان عندما يشعرون بأنهم أقوياء، يبدؤون فى فرض أرائهم بالقوة، وبعد ذلك تظهر خطورتهم ومطالبهم، وعندما تحلل الصحف الخاصة بهم، تجدها فى البداية قد تحدثت بلطف ودعت إلى القيم والمثل وأخلاقيات المجتمع، وبمجرد أن يأخذوا مكانتهم تبدأ تنظيماتهم السرية فى العمل، وقد رأينا مؤخراً بعد دخولهم انتخابات عام (٢٠٠٦) وحصولهم على (٨٨ مقعداً) فى البرلمان، كيف بدأت أنيابهم تظهر وبدؤوا فى الهجوم على الأحزاب، ونفس الشيء فى عام (٢٠١٢) وهناك مثال آخر يظهر مواقف الإخوان وتحولاتهم أيام كان هناك تزاوج بين الضباط الأحرار والإخوان المسلمين، لأسباب مختلفة، عندما استشعر الضباط الأحرار بأن أمرهم سيتم كشفه بدؤوا فى التعجيل بالقيام بالثورة، وهذا ما أدى إلى وقوع الخلاف مع الإخوان، الذين ظنوا أن الضباط الأحرار لا يثقون فيهم، ووقتها ذهب (الهضيبي) إلى الإسكندرية ليتخفي!! وللأمانة وللتاريخ، أن الوحيد الذى جاء إلى (عبد الناصر) يوم (٢٣ يوليو) هو (عبد المنعم عبد الروؤف) وهو طيار وينتمى إلى الإخوان المسلمين، واستعان به عبد الناصر فى مشاركة سلاح الطيران إلى جانب الثورة، وهنا حدثت واقعة مهمة ذكرت بثلاث صيغ مختلفة!!

هذه الواقعة حدثت وذكرت فى كتاب (عبد الناصر) عن الثورة، أن (عبد المنعم عبد الروؤف) جاء صباح يوم ٢٣ يوليو وكلفه (عبد الناصر) بالمشاركة فى طرد

الملك، وكانت المناسبة عندما دخل (عبد المنعم عبد الروؤف) غرفة نوم عبد الناصر ووجده نائماً يقول: (الملك الملك الملك) وعندما أيقظه فسأله (عبد المنعم عبد الروؤف) عبد الناصر: إية حكاية الملك؟ قال له عبد الناصر: كيف سنطرد الملك؟

وهنا كلفه بالمشاركة فى طرد الملك، وذكر نفس الحكاية (عبد المنعم عبد الروؤف) فى كتابه ولم يكذب.

ولكن (محمود جامع) وهو من الإخوان، كتب فى كتابه كلاماً غير ذلك، ربما لشيء فى نفسه؟

وقال: أن عبد الناصر حين دخل عليه (عبد المنعم عبد الروؤف) ليوقظه وجدناه نائماً ويقول: (أنا الملك أنا الملك) لأنه كان يحلم أن يكون الملك!!

أذكر هذا لأوضح أن (محمود جامع) ذكر هذه الواقعة بصورة غير حقيقية لشيء فى نفسه، مع أن صاحب الواقعة (عبد المنعم عبد الروؤف) ذكرها لى كما حدثت وللأسف (محمود جامع) حور كلمة عبد الناصر (الملك) إلى كلمة (أنا الملك) ليقول للناس: إن عبد الناصر كان يريد أن يكون ملكاً وهو يكذب!!

- موقف آخر مهم: عندما قام (عبد الناصر) بالاتصال بالسيد (صالح أبو القيد) و(حسن الهضيبي) بعد أن خرج من مخبأة وشرح له (عبد الناصر) لماذا سارع هو وزملاءه بالثورة دون أن يخبرهم؟ وطالبهم بمناصرة وتدعيم الثورة فى الشارع المصري!! وللمرة العاشرة عندما استشعر الإخوان القوة، بدؤوا فى التفكير فى فرض إرادتهم، ظناً منهم أنهم أقوياء، وأن الثورة فى احتياج لهم، ولذلك بدؤوا فى التفكير فى لوى ذراع رجال الثورة، وكانت لهم طريقتهم، بأن بدؤوا فى مهاجمة كل القوانين التى تصدرها الثورة والتشهير بها، ووصفها بأنها غير إسلامية!!

وكان أول هذه القوانين هو قانون الإصلاح الزراعي، الذى هاجموه بعنف وقالوا: إنه مخالف للدين والشرع!! مع أن قانون الإصلاح الزراعي، كان من أدبيات الإخوان وكانوا ينادون به قبل الثورة، ولكن هذه كانت طريقتهم عندما بدأ رجال الثورة فى التفكير فى عمل تنظيم هيئة التحرير ليقتربوا من الشارع والطلاب ويواجهوا به الإخوان، كان رد فعل الإخوان فى غاية العنف، عندما عقد شباب ورجال هيئة التحرير مؤتمراً عام (١٩٥٤) فى جامعة القاهرة، فاصطدم أتباع الإخوان فى جامعة القاهرة بشباب هيئة التحرير، وقتلوا منهم أعداداً كبيرة داخل الحرم الجامعي.

وهناك واقعة أخرى مشهورة، توضح حقيقة الإخوان وهى ترشيحهم لمجموعة من الشخصيات، لكى يكونوا وزراء. ووضعت قيادة الثورة ضوابط، يتم الاختيار على أساسها!! وهى أن لا يكون هذا الشخص قد سبق القبض عليه فى حوادث عنف، وألا يكون منتمياً للتنظيم السري، الذى ارتكب أفظع الجرائم من قتل وتخريب، ولكن هذه الشروط لم تعجب الإخوان، وأصروا أن يرشحوا قيادات من المنتمين للتنظيمات السرية!! وسبق القبض عليهم بسبب ما ارتكبوه من جرائم، ومن الأسماء التى رشحها الإخوان: (صلاح رشاد)، (كمال عبد الرازق) وشخصيات أخرى كلهم ينتمون للتنظيم السري وتاريخهم سيء، فرفضت قيادة الثورة هذه الأسماء، ثم قامت باختيار شخصيات من الإخوان لم يسبق لها المشاركة فى جرائم قتل وعنف، وليس لهم صلة بالتنظيمات السرية، وقاموا باختيار (أحمد حسن الباقوري) و (أحمد حسن)، (عبد العزيز باشا علي)، وتم تعينهم وزراء، وعندما شعر الإخوان بأن رجال الثورة يجرون خلفهم وأنهم أقوياء ولهم أهمية قاموا بفصل الثلاثة الذين اختارتهم قيادة الثورة وزراء، وهى طبيعتهم كلما استشعروا أنهم أقوياء يتحولون إلى العنف ومحاولة فرض آرائهم بالقوة، وعندما شعروا

بقوتهم عام (١٩٥٦) أثناء العدوان الثلاثي، حاولوا أن يفرضوا قوتهم، وأيضاً عندما شعروا بالقوة عام (١٩٦٥) أرادوا قلب نظام الحكم فهى طبيعة فيهم!!

وفى عام (٢٠٠٦) عندما فازوا (بثمانية وثمانون مقعداً) فى البرلمان بدأت لهجة صحفهم تتغير، فالتاريخ متشابه ولا يتغير كلما استشعروا بقوتهم يظهر عنفهم خصوصاً بعد أن يكون هناك أحزاب دينية، فأخذوها ذريعة لهم، فهم لا تهمهم الجهات الأمريكية أو غيرها، كل ما يهمهم هو مصلحتهم، وهناك تصريح كله عنف صرح به (محمد مهدى عاكف) عام ٢٠٠٦ عندما قال: أنا لا أعترف بلجنة الأحزاب، هذا التصريح جريمة كان يجب على الدولة أن تتخذ منه موقفاً، لأن عدم الاعتراف بالقانون هو جريمة يعاقب عليها القانون، وهى طبيعة فيهم منذ القدم عندما يشعرون بأن شوكتهم قويت وأصبحوا أقوياء يتخذون من العنف وسيلة لعرض آراءهم بالقوة، وهذه الأمثلة توضح لماذا تغيرت شخصية (عمر التلمساني) فيما بعد أيام السادات!!

***

شهادة اللواء فؤاد علام على الشيخ (عمر التلمساني) تعبر عن فترات زمنية طويلة وهامة منذ عام (١٩٦٥) وحتى فترة حكم الرئيس السادات التى امتدت حتى عام ١٩٨١!!

لكن الدور الذى قام به (عمر التلمساني) كان فى غاية الخطورة فهو قام بإعادة بناء تنظيم الإخوان بعد فترة انكسار مريرة!

فى فترة حكم (عبد الناصر) الذى دمر الآلاف من شباب الإخوان!! ولذلك نجد (التلمساني) ركز على الشباب الجامعي، وشباب الأحياء الشعبية الفقيرة!!

عندما ساند الإخوان بخبرتهم وقادتهم الكبار التنظيمات الجديدة وعلى رأسها

(الجهاد، الجماعة الإسلامية) نجد شخصية مثل (محمد عبد السلام فرج) الذى استطاع أن ينشر فكره الجهادى فى حى كبير مثل حى (بولاق الدكرور) الذى يصل تعداده إلى أكثر من مليونى مواطن فى السبعينات، الآن يسمونه حى (الصين الشعبية) لأنه تخطى عدة ملايين!!

استطاع (محمد عبد السلام) أن يجعل فى كل شارع من شوارع هذا الحى على الأقل شاب أو ثلاثة شباب ينتمون إلى التنظيمات (الجهادية) بخلاف حى (بولاق القديمة) الذى سيطر على معظم شبابه وأنا قد كتبت بالتفصيل عن هذا الحى فى كتابى السابق (شهود على العصر) ولكن سوف أتناول عينات من الشباب الذين أجبرتهم الظروف لكى ينضموا إلى هذه الجماعات العنيفة.

عندما استطاع شاب بيعمل سباك وهو يقيم فى شارع (الجامع البحري) أحد الشوارع المتفرعة من شارع (همفرس) أحد أهم شوارع بولاق الدكرور والذى به أكثر من عشرة مساجد كبيرة تابعة لجماعة الإخوان!!

هذا السباك استطاع أن يجند أكثر من (سبعمائة وخمسون شاب) ليعملوا تحت قيادته ليكونوا الجيل الثالث للجماعة، هذا الشاب دمر عقول أطفال لا تزيد أعمارهم عن (١٤ عام) ليسيطر عليهم ويقنعهم بتنفيذ أفكار التنظيم الجهادي!!

من الغرائب أن هذا الشاب بعد أن تم القبض عليه فى أواخر التسعينات اعترف على باقى الشباب، وهو كان متزوجاً من سيدتين، وعندما اختلف معه الأطفال الذين أصبحوا شباباً بدأ يحرضهم على بعض ليحدث الوقيعة بينهم، حتى إن شاباً كان انضم لمجموعته وهو عمره (١٣ عاماً) تصادم معه وهو عمره (٢١ عام) داخل السجن، هذا الشاب الذى تاب فى عام (٢٠٠٧) بعد مراجعات تنظيم الجهاد وقال: كنا على خطأ وأن هذا السباك خدعنا، وعندما تشاجر معه داخل سجن الفيوم، قام السباك بتسليط بعض الشباب التابع له داخل السجن ليضرب الشاب التائب

ولكن هذا الشاب استطاع أن يدافع عن نفسه!

وقد قام بضرب السباك رئيس المجموعة، ولكن زعيم المجموعة الإرهابية قام بمحاولة دنيئة وكما رواها الشاب التائب، أن يستخدم زوجتيه ليذهبوا إلى منزل هذا الشاب التائب، ليقنعوا زوجته بأن زوجها خائن لتعليمات الجماعة ولابد أن تطلبى الطلاق من هذا الشاب المرتد واتهموه بأنه عميلاً لأمن الدولة!!

هذا الشاب يقول: أنا كنت أمتلك سيارة نصف نقل وأتاجر فى كل شيء، وأصبحت أكسب على الأقل (مائة جنيه) فى اليوم فى عام (٢٠٠٠) ولكن بعد أن دخلت المعتقل فقدت كل أموالى والسيارة، والدتى قامت ببيعها حتى تستطيع أن تنفق على زوجتى وأولادي! والدتى أصيبت بعدة أمراض مزمنة حتى أصيبت بالشلل فى ذراعها الأيمن، وبدأت تستدان أموال كثيرة، وحتى بعد خروجى من السجن فى عام (٢٠٠٧) بعد مراجعات تنظيم الجهاد، لم أستطيع أن أعالج والدتي، حتى توفاها الله، ولكن الخطأ الكبير الذى ارتكبته وأشعر بالندم عليه أننى اتبعت أفكاراً عنيفة من شاب جاهل (سباك) وفقدت والدتى وأموالي، ولكن أنا نادم على أشياء كثيرة أهمها عمرى الذى فقدته داخل السجن!!

طوال عشر سنوات، هى أفضل سنوات يعيشها طفل، لكن أنا فقدت البراءة والإحساس بمعانى الحياة، وتعرفت على أناس مجرمون يرتدون ملابس بيضاء ولكن فى الحقيقة قلوبهم مليئة بالكراهية وحب الذات، ولا يعرفون الرحمة ولا الدين.

شاب آخر أكثر خطورة وكان ينتمى إلى تنظيم الجهاد أبناء الإخوان وهو يدعى (محمد عبد العليم) هذا الشاب كان يقيم فى شارع اسمه (محمد محجوب) وهو أحد الشوارع المتفرعة من شارع (همفرس) هذا الشاب يقيم فى منزل مع أسرته فى الدور الأرضى عندما تدخل إلى المنزل تجد (طرنش) المجارى فى مدخل البيت شقة صغيرة

لا تزيد عن غرفتين ، المجارى لا تفارق شقتهم يومياً، وكل يوم فى حالة نزاع مع رجال محطة المجاري، حتى يقومون بتسليك مجارى (الطرنش) الذى يوجد أمام منزلهم ويرحموا، من رائحة مياه الصرف الصحي!!

هذا الشاب الذى يعيش عيشة لا تليق بأى حيوان فى أى غابة فى الدنيا، عندما تم عرض عليه (مليون جنيه) ليقوم بإنشاء مجموعة إرهابية لتقوم بعمليات ضد كبار الشخصيات فى مصر هل يقبل المليون جنية؟ أم يرفض ويعيش كل يوم فى مأساة الصرف الصحي؟!!

هكذا كان أتباع الإخوان يختارون الشباب المنهك والمعدم والمضغوط ليقوموا بغسل دماغهم وملئها بالكراهية، ليكونوا أداة لتنفيذ العمليات الإرهابية!!

السيد (عمر التلمساني) قام بدور خطير لتجهيز قاعدة كبيرة من أتباع الإخوان ليكونوا المساندون فى المستقبل، ومن هؤلاء :

- محمد الظواهري!!

(محمد الظواهري) هو أحد رجال تنظيم الجهاد، الذى نشط بشكل كبير فى فترة السبعينات، وهى فترة حكم الرئيس السادات!

هذا الرجل الذى شارك فى عملية اغتيال الرئيس السادات! بالتخطيط والتدبير وبانضمامه للتنظيم الدموي، وبعد فترة من خروجه من السجن فى مصر، استطاع أن يهرب إلى باكستان وبعد ذلك انضم إلى أخيه (أيمن الظواهري) وقادة تنظيم القاعدة (بن لادن) والشيخ (سيد عبد العزيز أمام) مفتى التنظيم، وهناك بدأت رحلة طويلة من العمليات القتالية، ضد الاتحاد السوفييتى أثناء احتلاله لدولة أفغانستان، وبعد خروج السوفيت بدأت مرحلة أخرى من العمليات القتالية، مجموعة بقيادة أسامة (بن لادن) تفكر فى تنفيذ عمليات استشهادية ضد

الأمريكان!! وأطلقت على نفسها مجموعة تنظيم (العمل الجهادي) وهى ما يسمى باسم تنظيم (القاعدة) وكان شعارها عدم تنفيذ عمليات إرهابية داخل البلدان العربية!!

ومجموعة أخرى مازالت تحمل الكراهية والحقد ضد الحكام والشعوب العربية وهؤلاء بقيادة (أيمن الظواهري)، وكان هناك انقسام وخلاف بين (بن لادن) و(أيمن الظواهري) وهذا ما ذكره الشيخ (سيد عبد العزيز أمام) مفتى الجماعة والملقب بالشيخ (فضل) حتى إن الشيخ (فضل) قال : إن عملية ضرب الأبراج الأمريكية نفذها (بن لادن) ولم يخبر بها (أيمن الظواهري) ولكن المهم فى هذا الموضوع أن (محمد الظواهري) تم القبض عليه عن طريق أجهزة المخابرات الإيرانية!! التى قامت بتنفيذ هذه العملية لفترة طويلة، كما ذكر لى أحد جماعة الجهاد وقامت إيران بتسليم (محمد) إلى الأجهزة الأمنية المصرية!!

ولكن عندما رشح الإخوان الدكتور (محمد مرسي) لمنصب رئيس الجمهورية فى عام (٢٠١٢) كان (محمد الظواهري) من المساندين للدكتور (مرسي) فى كل حملاته الانتخابية، ولم يكتف بهذا بل استطاع أن يحشد الجيل الثالث من جماعة الجهاد، الذين خرجوا من السجن عام (٢٠٠٧) بعد إعلان مراجعات الجهاد!!

واستطاع شباب الجهاد أن يعطوا قوة كبيرة فى الشارع لجماعة الإخوان، الذين استطاعوا استثمار أبناءهم القدامى ليكونوا جنود أقوياء فى مواجهة مرشح المؤسسة العسكرية الفريق (أحمد شفيق) الإخوان انفضحوا تماماً عندما ظهر (محمد الظواهري) فى حملات مرشح الإخوان (محمد مرسي) ولم يستطيعوا أن ينكروا أن جماعة تنظيم (الجهاد) من تربية أيديهم، بالرغم من إنكارهم لجماعة (الجهاد) والجماعة (الإسلامية) لأكثر من ثلاثون عاماً!!

ولكن عندما تشتد العمليات الإرهابية فى جزيرة سيناء عام (٢٠١٢) وتقوم

حكومة (محمد مرسي) بالاستعانة بالشيخ (محمد الظواهري) والشيخ (مجدى سالم) ليقوموا بدور الوسيط لدى الإرهابيين الذين يشنون العمليات فى سيناء واستطاعوا أن يوقفوا تلك العمليات، هذا يوضح قدرة الإخوان على تحريك أبناءها؟!! متى تجعلهم يعملون بعيداً عنهم لسنوات، ومتى تستدعيهم للقيام بأدوار لخدمة الجماعة!!

هذه بعض من قدرات المرشد المحترم (عمر التلمساني) الذى استطاع أن ينظم جماعة الإخوان فى الخارج، بعد خروجه من السجن فى عهد الرئيس السادات، فهو الذى استطاع أن يقنع أعضاء الجماعة بالسفر إلى سويسرا، ليقوموا بعمل مشروعات اقتصادية كبيرة، فيما بعد تكونت مجموعات كبيرة اقتصادية للإخوان فى (سويسرا وألمانيا وانجلترا) وهذه الدول الثلاث استطاعوا الإخوان استغلالها للهجوم على الحكومات العربية عامة والحكومة المصرية خاصة!!

وبالرغم من أن الرئيس (السادات) مشهود له بالدهاء السياسى والرؤية المستقبلية، إلا أن السادات أعلن فى خطاب رسمى أمام العالم أنه أخطأ عندما أفرج عن الإخوان وأخرجهم من المعتقلات!!

والسؤال: هل (التلمساني) استطاع أن يخدع وزير الداخلية (النبوى اسماعيل) واللواء (فؤاد علام) نائب رئيس أمن الدولة والذى كان مسؤولاً عن ملف الإخوان لمدة (٣٣ عاماً)؟

الاثنان أكدا لى أن هذا الرجل كان وطنياً ومصرياً ووفياً ولكن (فؤاد علام) قال: إن هذا الرجل هو الذى أعاد بناء تنظيم الإخوان المسلمين، بعد أن تعرضت لضربات قوية فى عهد الرئيس (عبد الناصر) حتى إن السادات نفسه اعترف بأنه خدع من مرشد الجماعة (عمر التلمساني)؟!!

***